الفصل الثالث

المنظر الأول

(صبيحة ليلة المذبحة في الضحى.. حجرة في بيت بوحريد... قلعة بربروسة تبدو من بعيد كشبح رهيب.. وتبدو بعض مآذن المساجد وأجزاء من حي القصبة.. وجاسر يقف في أقصى الحجرة منكسًا رأسه إلى الحائط.. عمار وعزام وهند في حالة وجوم)

عمـــــار : (كمن يتلو قصيدة) بالله ياريح الظلامْ

عودي إلى البلد الذي أقبلتِ منه وبلغي عنا السلامْ

عـــــزام : لا... فَلْتبلغ ألف لعنه..

عمـــــار : (مكملاً) وإذا مررت على الحقول الخضر يا ريح الظلامْ

هـــــند : (مقاطعة خشية أن تبكي)

عمار، لا تكمل بقيتها فتلك قصيدة تذري دموعي المستكنَّهْ..

ولها رنين فاجع يُبكي الأجنَّهْ

عمـــــار : (يكمل بلا مبالاة بنفس رنين صوته الحزين)

وإذا مررتِ على الحقول الخضر يا ريح الظلامْ

ورأيت أوراق الخميلة لا يداعبها النسيمْ

ووجدت أن الكرمة الخضراء باتت كالهشيمْ

ورأيت حبات الندى أصبحن كالدمع الهتون

فسلي الأصيل الشاحب المهزوم، والغسق المهوّم، والمساء

وسلي الخمائل والربى، وسلي السماءُ وسلي الجنونْ

ماذا دهى الزيتون؟

فإذا سمعت حديثهن عن المآسي والدماءْ

عودي إلى البلد الذي أقبلت منه، وبلغي عنا السلام

بالله يا ريح الظلام

هـــــند : كفى... كفى... هذا كثير

عـــــزام : عمار لا تكمل قصيدتك الحزينة، فهي فاجعة النحيب

عمـــــار : أنا لم أجد كالشعر متجعًا يريح القلب في هذا الهجير

هـــــند : من يوم أن ذُبح الحسين وأهله في كربلاء

لم تأت غاشية كتلك... ولم يكن ضوء النهار

في مثل هذا الاصفرار ولا الشحوبْ

عـــــزام : أغدوت شاعرة كعمار خطيبك؟ حسبنا هذا الهراء

هذا غريب

هـــــند : لا، لا تُهنِّي.. أمنعك

عـــــزام : لكننا في موقف ضنك فما جدوى البكاء

لم لا نفكر في الخلاص؟

أو في القصاص

(جاسر يقف وحده بعيدًا وعيناه شاردتان على القصبة المحطمة تحت قدميه)

جاســـــر : كل شيء باهت في هذه الأرض معذَّب مستباح منتهك

هـــــند : **(على وشك الانهيار دائمًا)** جاسر، اسكت أنت.. اسكت

(عمار مازال في حالة إلقاء الشعر، يكمل القصيدة التي بدأها)

عمـــــار : من لي بأحلامي القديمة.. أين أحلامُ السكينهْ

من لي بآمالي التي باتت مضَرَّجَة طعينهْ!

ما بال أنغام الحياة غدت مُرَوَّعة حزينة؟

يا ويحها عبثت بها ريح الظلام!! لم جئت يا ريح الظلام؟

أ لتَعْصِفي بالحب والأمل المغرِّد والسلام

أ لتشعلي في القلب نار الانتقام

عودي إلى البلد الذي أقبلت منه وبلغي..

عـــــزام : **(يقاطعه ثائرًا)** لا.. لا سلام!

لا حديث الآن عن هذا السلام

جاســـــر : **(وحيدًا فاجعًا من بعيد)** كل ما في القصبة اليوم حطام

إن أعراض النساء انتهكت إن هامات الرجال امتهنت

والذي يملأ القلب بنور الكبرياء

كله أضحى رغامًا في الرغام

المعاني كلها قد دُمِّرَتْ فكأني بجبال سُجِّرت!

وكأني بجحيم سُعِّرَت والنجوم انكدرت!

والسماء انكشطت

فإذا سرنا هناك حيث كنا نرفع الرأس، أحاطتنا الشراك

لايكاد المرء يمشي خطوة إلا تعلقْ بردائهْ أو حذائه بعض أشلاء من القلب الممزق!

عمـــــار : جاسر، اسكت...

هـــــند : دعه يا عمار.. دعه في شقائِهْ!

obeikandl.com

جاســـــر : أحمد المصري مات الفتى سرحان مات

مصطفى بوحريد مات

عـــــزام : كل من نسأل عنه اليومَ مات!

جاســـــر : مات بوحريد وما عاد يقول!

كان بوحريد حكيمًا وبسيطًا وشجاعا

كان بسامًا يحب الأرض مزهوًّا بحبِّه

عاش لم يَرْجُ من الأيام إلا وجه ربِّه

كان بوحريد بسيطًا وحكيمًا وشجاعا..

كان في هذا الظلام الهائل الداجي شعاعًا كيف ضاعا!

كان يشقى لتكون الأرض حرّه

ويعيش الناس إخوانًا على جنح المحبه

إنني أذكره آخر مرّه عندما جاء يقول..

(يغلبه تأثره)

مات بوحريد وما عاد يقول!

لم يكن غير مصير الناس ما يشغل قلبه

دائمًا يحتضن المجهول كفاه تهزان الفضاء

رأسه مرتفع نحو السماء

شامخ، يفتح صدره للنسيم الطلق كي يملأ صدره

بالشذى الطيب من عطر الحقول

بعبير الأرض بالدنيا بأنفاس الحياة القادمه

بالأماني الباسمه كان بوحريد يقول...

obeikandl.com

مات بوحريد.. وما عاد يقول!

مات بوحريد كما عاش عظيمًا وحكيمًا وبسيطًا وشجاعا..

هـــــــند : **(تنهار تمامًا)** أنت تبكي... أنت يا جاسر تبكي!

عـــــزام : أنت يا جاسر قائدْ فتَجلَّدْ

هـــــــند : ليس من حقك أن تبكي مثلي، أنت رائد!

جاســـــر : كل هذا الهول والعالم يشهدْ!

دولة الصياد عادت...

عمـــــار : إننا نسلك للتحرير أرضًا لم تعبَّد

كلها صخر وأشواك وهول وسعير

عـــــزام : غير أن الناس يمضون

هـــــــند : أجل، هم يزحفون

جاســـــر : **(مستمرًّا)** دولة الصياد عادت لا تبالي بحكيم أو شجاعْ

والمسوخ الشائهات اليوم تَسْتَلُّ النخاعْ

من رؤوس الحكماء

إنه عصر الأفاعي.. عصر مصاصي الدماء!!

إنما الدِّيدان تقتات بأعصاب الفضائل!

هاهي الغيلان فوق السور حُرَّاسٌ علينا!

كـل شـيء شـاحب مـن حولـنا مضـطربٌ لا بـل وكـاذب
وقمـيء وزري! العقـارب وثـبت تنهشـنا مـن كـل جانـب
ومعاني الحب جفَّتْ، والخمائل سحل الذئب عليها،

obeikandl.com

والرذائل

تسكر الآن بأعصاب الوجود! زمن الرعب يعود

هاهي الفوضى تسود

هـــــــند : **(صارخة)** جاسر، اسكت.. إنني سوف أجن

جاســـــر : **(مستمرًّا)** الخفافيش تعود!!

إنها تسحق أسراب الحمام.. وتمص الدم من قلب السلام!!

نحن في عصر الأكاذيب الرهيبه!

هاتف الحق خرس كل نور ينطمس

وشعاع الكلمات الصادقه

لم يعد يقوى على أن يرسل الضوء إلى عقل الوجود!

لم يعد غير دخان وضباب ودنس! الخطايا

تتحدى كالبغايا

بينما الخير عجوز أبكم فيه بَلَهْ

لم يعد في الأرض من يسمع لهُ!

عاد سلطان الذئاب! نحن في عصر العذابْ

نحن في عصر الضنى والضلالات الحسان الرائعهْ

هو عصر الخرَقِ المرقّعَه!! هو عصر الخرق المرقّعَهْ!!

(عزام يتقدم في تأثر كبير إلى جاسر ويمسك به.. بينما تظهر جميلة بالباب)

عـــــزام : يا صديقي!..

هـــــــند : **(رأسها بين يديها)** وا أسفاه!

obeikandl.com

جاســـــر : **(مستمرا)** والحياةْ أصبحت مثل جدار تخبط الرأس عليه
ثم ترتد إلينا داميهْ داميه

عـــــزام : يا صديقي.. يا أخي.. يا قائدي..

(يبكي جاسر وعزام وهما يتعانقان، بينما تدخل جميلة في ثوب أسود من اليمين)

جمـــيلة : ولماذا يخبط العاقل في الحائط رأسه؟!
أتُرَى هل نسي القائد أمْسَه؟
كان كالطود على القمة والأنواء تحته
وأنا في قبضة المأساة أعوي، وهو صامد
هل تبادلنا مكانينا!

جاســـــر : أنت! كيف غادرت فراشك؟

عمـــــار : لم قمت؟

جمـــيلة : قام حتى من هُمُ تحت التراب! أبعدوا هذا السحاب
عن سماوات بلادي، أبعدوه! أطلقوا زفرتنا الحرَّى عليه يتبدد

عمـــــار : **(بأنين)** كل يوم مائة منا يموتون

جمـــيلة : وألف يولدون..
أنا لا أفهم هذا! نحن لا نبكي! فما يبكي الرجال! إن من يبكي هو العاجز

عـــــزام : حقًّا

جمـــيلة : أنت يا عزام أيضًا؟! أنت لا تعرف إلا الضحكات

عـــــزام : **(يقرع صدره)** أوَلا أحمل قلبًا هاهنا

obeikandl.com

جمـــــيلة : **(تقاطعه)** بلى! فلتصن قلبك من هذا الهوان

(متجهة إلى جاسر)

أنت يا جاسر، قد علمتني أن البكاء

يطفئ النار التي في القلب تستوصي بثأر الشهداء

(جاسر يتأمل جميلة مأخوذًا بها وهو يراها أمامه متماسكة جدًّا...)

جاســـــر : قد تغيرت كثيرًا.. كل هذا النضج من مأساة أمس؟!

جمـــــيلة : إنما ينضج الناس هنا قبل الأوان والدموع

تطفئ الحقد المقدس

أنت من علمني هذا جميعا..

جاســـــر : **(متماسكًا)** والذي يبدو لنا اليوم كشيء مستحيل

سوف يغدو واقعًا بعد قليل!

عـــــزام : **(بطرب)** هكذا.. قد فارقتك النبرات الباكيه!

جمـــــيلة : إن هذا صوتك الحق، تكلم هكذا أيها القائد أكمل

عمـــــار : إن هذا صوته يرتد من قاع المآسي الداميه

عـــــزام : هو ذا صوت البطل

جمـــــيلة : نحن نحتاج إلى ما تملك الدنيا من الطيبة كي لاَ نتحول

إلى وحوش ضاريه!

عمـــــار : نحن حتى الطيبون

لم يعد يشغلنا بعد سوى التفكير في القتل

openkandil.com

عـــــزام : وفي الثأر الذي يشفي الصدور

جمـــــيلة : نحن نحتاج إلى شيء جديد عمل يذهل من روعتهِ
ويضيء القلب بالعزة من عزتهِ!

عمـــــار : هند.. قولي ما العمل..

عـــــزام : بل علينا الآن أن نبحث في شحنة الأسلحة الكبرى

جمـــــيلة : أجل

جاســـــر : ومتى تأتي؟.. غد موعدها

عـــــزام : بل ستأتي هذه الليلة

جاســـــر : حقًا؟

عمـــــار : إنها قد غيرت موعدها

عـــــزام : وقعت تحت يدي برقية للفرنسيين فاستبقيتها
وتأكدت بنفسي أنها سوف تأتي هذه الليلة نحو الواحده!

هـــــند : مرحى

جاســـــر : هم إذًا لا يعرفون أي شيء

عـــــزام : مطلقًا

جمـــــيلة : كيف لا يخطرنا جيش الجبل أنها قد غيرت موعدها!

عمـــــار : كان بوحريد هو المسئول عن هذا جميعا..

جمـــــيلة : عجبًا! ما الفائده! كان لابد له من أن يموتُ

ذات يوم!

هو حلم وانقضى!

obeikandl.com

فاتركوا الماضي في روعته ، إننا نبحث مستقبلنا

(جاسر ينظر إليها وهي تهيئ المكان للاجتماع)

جاســـــر : آه! ما أروع هذا!. فلنفكر في الذي يخلفه!

فليكن عزام مسئول السفينه

عـــــزام : حسنًا

هـــــند : إنما لابد من تغطية ما بعمل

يسحب الحراس من ذاك المكان!

جاســـــر : هو ذا ما يشغل البال!.. عمل عمل يرهبهم حقًّا

عـــــزام : أجل.. **(مفكرًا)**

ربما ثورة أهل القصبه

عمـــــار : لم لا ندعو إلى الإضراب؟

هـــــند : مرحى! لم لا؟

جاســـــر : إنما أنتم جميعًا حالمون! أو ندعوهم إلى مذبحة أخرى!

عـــــزام : وكيف؟

جاســـــر : إنكم لا تعرفون البسطاء الشرفاء فالشجاعه

تتخلى عن قلوب البسطاء

عندما يحتدم الطغيان في هذا الزمان!

وهي أيضًا تتخلى عنكم!!

إنكم ترفعون العبء عن أكتافكمْ ثم تلقون به فوق سواكم من جموع البسطاء! وتظنون بهذا أنكمْ

قمتمُ بالواجب المطلوب منكم؟!

عـــــزام : إيه يا جاسر، ما هذا الكلام؟!

عمـــــار : أنت محزون كهملت!!

جاســـــر : أنا لا أعرف هملتْ أنا لا أعرف إلا المعركه

والليالي الحالكه! أنا لا أعرف إلا أننا

نحن مسئولون عن شعب يناضل

وهو على الرغم من المأساة مازال يناضل!

وعلى قادته أن يعملوا من قبلهِ!

فليضحوا وليكونوا مثلاً للتضحيه!

فلنوجه ضربة ساحقة للذين انتهكوا القصبة أمس

ولتكن ضربتنا لجميع المذنبين كلهم في لحظة واحده

عـــــزام : إنهم لا يلتقون الآن إلا في المعسكر!؟

جاســـــر : في المعسكر؟!

عـــــزام : آه! تذكرتُ! أجل أنا والله غبي!

إن في حانة سيمون العزيزه

يلتقي صفوة ضباط اللفيف الأجنبي

والمظليون أيضًا... وبيير

ومن الممكن أن نجمع من شاءت لديها

جاســـــر : فإليكم خطتي المقترحه

قل لها تدع الذين اشتركوا في المذبحه

وليكن في الحانة الحمراء منا رجلان فليكن عمار أو عزام بل عزام في صحبة هند

عـــــزام : كلهم يحسب عزامًا صديقًا لفرنسا

وهو في الحانات نجم متألق!

جاســـــر : **(لهند)**

ولتكوني في ثياب ساهرة.. باهره

جاســـــر : **(مستمرًا بسرعة)** وسأبقى أنا في الخارج في بذلة ضابط ومعي الأخت أميه ...

عـــــزام : تعني جميله؟

هـــــند : **(بأسف)**

كاد أن يلفظ في لهفته باسم أمينه!

جاســـــر : **(مستمرًا)** وهي في ثوب فتاة من شريدات الرصيف

جمـــــيلة : **(محتجة)** كيف هذا؟. يا إلهي كيف هذا؟..

عـــــزام : **(ساخرًا)** أنت مازلت جديده

هـــــند : قَدِّري وطأة هاتيك الظروف!

عمـــــار : إنه دور نؤديه جميعًا حسبما يقتضي الموقف

جاســـــر : (لعزام) فإذا ما انتصف الليل تمامًا

وتعالت ضجة السكر، فأطلق

عـــــزام : من يكون الهدف السامي؟

جاســـــر : بيير! قائد المذبحة الكبرى

obeikandl.com

عـــــزام : جميل! رحم الله بيير!!

عمـــــار : فلترتب كل هذا مع سيمون وهند

جاســـــر : (مفكرًا) وليكن أمنك في مشروع قبله

جمـــيلة : عجبًا! مشروع قبله!؟

عـــــزام : هو مشروع مزيف!

هـــــند : كيف هذا؟. كيف يا عمار؟! قبله؟!

عـــــزام : **(لهند) لا تخافي أنت أيضًا!** إن عمارًا فدائي عظيم!
ليس فينا واحد يطمع في أخذ مكانه!

عـــــزام : كل هذا بمسدسْ صامت بالطبع

جاســـــر : بعد أن يكتشفوا مصرعه سوف يفرون فنلقاهم وهم محتشدون
بالقنابل

(ثم لهند وعزام)

واهربا من باب سيمون

عـــــزام : بعدها سوف يأتي كل حراس الشواطئ
كل بوليس المدينه

جاســـــر : عندها نبدأ في تفريغ ما تحوي الـسفينه

(وهم يقفون استعدادًا للانصراف)

جمـــيلة : بقيت قصة هارون

عـــــزام : أنا أنهيتها

جاســـــر : كيف؟

obeikandl.com

عـــــزام : سوف أروي لك هذا بعد حين

جمـــــيلة : هل خلصنا منه؟!

عـــــزام : بالطبع خلصنا للأبد

جاســـــر : **(لجميلة)** غيّري ثوبك الأسود هنا

إننا لا نرتدي ثوب الحداد

جمـــــيلة : لك حق، غير أني ليس عندي ذلك الثوب الذي تقترحونه

عمـــــار : عند هند ألف ثوب فاضح! أقرضيها واحدًا

جاســـــر : لا تبالغ في الخشونهْ فهي أنثى، وستغدو ذات يوم زوجتك

وهي يا عمار ليست في الجبلْ

إنما تعمل في وسط المدينهْ!

عمـــــار : حسنًا!! لكنكم وزعتم أدواركمْ وأنا؟!

عـــــزام : دورك الخالد معروف

عمـــــار : **(بضيق)** وكيف؟

جاســـــر : اذهب الآن، أعد القنبلة!

عمـــــار : **(لجاسر)**

ستكون آخر قنبلهْ من صنع عمار، فقد وصل السلاح

جاســـــر : **(وهو يدفعه ليخرج)**

أجل.. أجل.. ستكون آخر قنبله..

الجمـــــيع : أجل.. ولتحيا الجزائر!!

(ستار)

المنظر الثاني

(الليل على البحر.. والجبال تبدو من بعيد.. على جانب المسرح شارع على البحر يليه مرقص صيفي يملأ المسرح.. على اليمين من داخل المرقص باب إلى حجرة سيمون.. أما الباب الرئيسي ففي أقصى اليسار وهو يؤدي إلى شارع البحر وقد كتب عليه بالضوء الأحمر بالعربية والفرنسية: "كباريه سيمون العزيزة"...

جاسر بملابس ضابط من اللفيف الأجنبي يتجول في شارع البحر.. المرقص لم يضئ أنواره بعد، وإن كانت موائده معدة.. سيمون صاحبة المرقص مقبلة من الشارع متجهة إلى باب المرقص.. تتوقف لتحدث جاسر وهو متكر في ملابس الضابط).

سـيمون : هالّلو.. أنتَ يا لِفْتِنَانْت.. قل لي
لِمَ لم تذهب إلى حانة سيمون العزيزه
كل إخوانك عندي.. كلهم

جاسـر : لستُ منهم

سـيمون : لستَ منهم..؟ لم تكن بالأمس في الكاسبا إذًا؟
أنت لم تشترك في ضربة الأمس؟

جاسـر : أنا؟ لا

سـيمون : فاتك الليلة شيء لا يقدر حفلة لا تتكرر
فأنا أحتفل الليلة بالأبطال حفلاً يبهج القلب ويبهر
مع هذا فتفضل أنت اذهب
خذ مكانًا عند سيمون العزيزه

(تنصرف مسرعة متجهة إلى أقصى اليسار حيث باب المرقص.. بينما جميلة تقبل من الناحية الأخرى من الشارع في ثوب سهرة ومعها حقيبة يد كبيرة... جميلة تمشي إلى جاسر الذي يقف الآن بعيدًا ناحية البحر)

جاســـــر : أحَمَلْتِ رسالة عمار؟

جمـــــيلة : خذها الآن

جاســـــر : فيما بعد..

جمـــــيلة : أنا يا جاسر مضطربهْ

جاســـــر : ولماذا؟

جمـــــيلة : هذا الدّوْر.. بثوب يكشف عن نحري

جاســـــر : أنا أيضًا لستُ بسفاح محترفٍ أو ذئب القصْبهْ
لكن ظروف معاركنا تَقْضي يا أخت بما يجري
وقضاء معاركنا لا غير يشكّلُ دورك أو دوري

جمـــــيلة : الليل رهيب

جاســـــر : في الليل أحسّ بأن يدي أقوى، وبأني في وطني حقا

(جميلة لا تجيب فيسألها في حنان)

جاســـــر : أو خائفةٌ من حمل القنبلة؟

جمـــــيلة : أنا؟ لا.. بل تعبهْ

جاســـــر : (فجأة) أوَلاَ يحمل قلبك لي شيئًا من حقد أو..

جمـــــيلة : (تقاطعه) لمَ تحسَبُ هذا..

جاســـــر : أنا لا أدري لكني أشعر أحيانًا أني المسئول عن القتلى

obeikandl.com

obeikandl.com

جمـــــيلة : لا شك فإنك قائدنا أنت المسئول عن الثأرِ

جاســـــر : أنا أعني تبعات أخرى تبعات دم الشهداء..

دم الأطفال يموتون وأنا مختبئ في وكري

جمـــــيلة : يا جاسر

جاســـــر : أحيانًا ينهشني ألم

جمـــــيلة : أمسك... أمسك...

(ضابطان يمران.. يستدير جاسر وجميلة ويعطيان وجهيهما للبحر.. جاسر يمد يده ويضعها في ذراع جميلة وهي تمد يدها لتمسك بيده كأنهما في وقفة غرام فيتلكأ الضابطان)

الضـــــابط (لجاسر) ذوقك حلو يا لفتنانت

الثانـــــي : (لجاسر أيضًا) ما أبدع صيدَك... ما أبدع صيدك

(جاسر لا يلتفت ؛ فيقرعه على ظهره)

الأول : سلمه

الثانـــــي : ما أسعدَه هذا الوغد!

الأول : **(يخبط جاسر على كتفه)** كيف ظفرت بها؟

الثانـــــي : دعه

(يمشيان قليلاً وهما يتشاوران)

الأول : لماذا لا نأخذها منه؟

الثانـــــي : وكيف بربك؟

الأول : فلنضربه على النافوخ بكعب مسدس

فيدوخ ونأخذها منه

الثانـــــي : سيقال : فدائي ضربه

جاســـــر : **(يلتفت بغتة ويفاجئهما)** أيليق بنا هذا؟

(يختلط صوت الضابطين بعد المفاجأة في محاولة للضحك)

الأول : لا... لا تغضب..

الثانـــــي : كنا نمزح..

(يذهبان في اتجاه باب الملهى... وعندما يختفيان يلتفت جاسر)

جاســـــر : هل خفتِ؟

جمـــــيلة : لا.. أنا لم أخَفْ إلا عليك

جاســـــر : هل أنت غاضبة لأن يدَيّ عانقتا يديك؟

جمـــــيلة : إني لأعرف أنه دور نكابدُه

جاســـــر : صحيح

جمـــــيلة : لم يشعر الإنسان حين يحفه خطر رهيب

أن الحياة جميلة ، وكأن في أعماقها سرًّا تبوح به لنا

جاســـــر : غريب

جمـــــيلة : في الليل ، نشعر أننا أهل البلاد

وسادة الأرض الحَنِيّة والجبال

جاســـــر : حقًّا وأن سواعد البسطاء تمتلك المصائر

في الليل ، نشعر أننا أهل الجزائر

جمـــــيلة : ومتى سنشعر في النهار بمثل ذلك؟

obeikandl.com

جاســـــر : عن قريب

البحر والظلمات والصمت المروع والمخاطر

كم ذا تثير من الخيال!

(النور يسطع الآن داخل الملهى الصيفي، حيث تبدو الموائد بوضوح.. عزام وهند على مائدة.. الضباط يدخلون من الباب الرئيسي الذي على يسار المسرح.. كلهم من الضباط الذين رأيناهم في مذبحة القصبة وهم الآن يتناثرون على الموائد يتحدثون ويتضاحكون.. الضابطان: بيير وفريتز يجلسان على مائدتين متقاربتين وعلى مائدة أخرى بعيدة يجلس قائد المظليين ومعه اثنان من المستوطنين.. بالقرب منهما يجلس صحافي فرنسي ومعه صحافي أمريكي.. الموسيقى تتصاعد في هدوء من الملهى والراقصات يرحن ويجئن أو يجلسن إلى هذه المائدة أو تلك.. جميلة وجاسر يتأملان الملهى من مكانهما على البحر)

جميـــــيلة : هم يبدأون الآن..

جاســـــر : أنا لا أرى سيمون بينهمُ

جميـــــيلة : الأخت هند هناك في ثوب قشيب

(في الملهى: عزام يميل على هند كأنه يقبلها)

(ساخطة وهي تنظر إلى الملهى)

عارٌ على عزام يوشك أن يقبلها

جاســـــر : اطمئني

جميـــــيلة : انظر إليها... إنها احتدت على عزام

جاســـــر : **(بخطورة وثقة)** دستور الجهادْ يحمي تقاليد البلادْ

جمـــــيلة : بالطبع

جاســـــر : (مستمرًا) كل مجاهدهْ هي بنتنا أو أختنا أو أمنا

مهما ترى فلتطمئني ، فالفضائل سائدهْ

(ترتفع الموسيقى ، ويقوم بعض ضباط فيملأون الحلبة بزميلاتهم في الرقص ، والضوء يخفت)

جاســـــر : فلنبتعد كي لا نثير شكوك إنسان هنا

جمـــــيلة : فلنبتعد

(يختفيان)

ضـــــابط : **(من داخل المرقص يعترض راقصة)**

أو تعرفين؟ لأنتِ أجمل من رأيت من النساء في ثغرك الظمآن ، في عينيك ، في نهديك يضطرم النداء

(القمر يرتفع الآن وكأنه يبزغ من أعماق البحر)

الراقصـــــة : هذا كلام قد سمعناه هنا مليون مرّهْ...

إني لأعرف صنفك الثرثار.. يحلم بالمسرّهْ

لكن يضيع الوقت في غزل سخيف لا يفيد

(يمسك بيدها)

الضـــــابط : لا تذهبي.. لتكلميني

الراقصـــــة : **(واقفة)**

فلنفتح الشمبانيا لي أولاً..

فريتـــــز : **(يمسك بيد الراقصة فتتجه إليه)**

عندي هنا شمبانيا فتفضلي...

obeikandl.com

(الموسيقى انتهت الآن من العزف وكلهم يعودون إلى الموائد وعندما تجلس الفتاة تصفر نفس اللحن الذي انتهت الموسيقى من عزفه)

فريتـــــز : ما ذلك النغم الجميل؟ أمن أناشيد الرعاهْ؟

الراقصـــة : أنا لست أعرف.. إنه لحن قديم من فرنسا

كانت تردِّدُهُ الشفاهْ أيام كنا في المقاومة المجيدهْ

(تصفر بقية اللحن)

فريتـــــز : إني لأذكر أنهم كانوا هنالك في السجون يرددونه

بـــــيير : **(لجاره مشيرًا إلى فريتز)**

أعرفت ماذا يقصد المأفون من هذا الكلام؟

هـــــند : عزام... إني خائفة

عـــــزام : **(يحاول أن يضمها)**

فلتحتمي بي

هـــــند : هذا العناق بكل لهفتك الغريبة ليس يلزم للمُهمهْ

عـــــزام : **(غاضبًا)** أنا من يحدد كل ما هو لازم..

بـــــيير : **(لفريتز)** لمَ جئت في حفل كهذا يا فريتز..

أأنت من أبطالنا؟

إني لأعجبْ

قد كنت في الكاسبا مساء الأمس مذعورًا كأرنبْ

فريتـــــز : قل يا بيير... أتذكر الحرب الأخيرة يا بيير؟

أتذكر الشهر الأخير؟

بـــــــيير : آه.. حين جن زعيمكم ذاك الذي قد كان يدعى

الفوهرر!

فريتـــــز : بل عندما عيِّنتُ قائد معتقل في غرب باريسٍ..

أتذكر؟

بـــــــيير : افخر بسطوتك القديمة بالشجاعة يا بطلْ

فلقد رأيتك أمس في الكاسبا تموت من الهلعْ

وتنافق المتمردين المسلمين بلا خجلْ

وبكل ما ملك الجبان من الوجلْ

قد كنت تضربهم وهم مثل الدجاج

وأنت يرعشك الفزع

زميل لفريتز : بل لم يكن فيما جرى بالأمس شيء ما يدل على الشجاعه

فريتـــــز : لاتَزْهُ أنت بما جرى بالأمس، واذكر منذ شهر أو أقل

أني رأيتك في المصحة تستميت من الضراعهْ

وجميع جسمك يرتعدْ

لما دنا منك الطبيب بإبرة لك في العضلْ

بـــــــيير : (ضاحكًا) يا وغد.. قد كانت طبيبه!

(فريتز يضحك)

فريتـــــز : أجل... أجل

بـــــــيير : اضحك فإنك لست تفهم رعشة القلب الطروب

أمام سلطان الجمال

obeikandl.com

زميل لفريتز : وكذاك يرتعش الرجال

(ضحك)

فريتـــــز : أزريَّةٌ هي مثل رعشة ذلك البطل الفرنسي القديم؟
قد كان في العشرين يخطر رغم ذلك في المهابة والجلالْ
في غرب باريسٍ أتذْكرُ؟ أم نسيت المعتقل؟!

بـــــيير : **(بغيظ)** لا يا فريتز!.. لتحذر!

فريتـــــز : **(مستمرًّا)** ما كنت أنوي أن أعذبه ولكني عرضت عليه
آلات العذاب.
وفجأة لعق الترابْ وقبل أن أستجوبهُ
انهار يبكي، ثم سلمني رؤوس صحابهِ.. كل الصحاب

بـــــيير : **(يقف مهددًا)** ماذا تقول؟

فريتـــــز : من بعد ذلك عاش محترمًا ليسخر من هزيمة سادتهُ
اسخر كما تهوى فلن أنسى هوانك يا بيير

(يمسك بيير زجاجة شمبانيا لينقض على فريتز ويتماسكان ويثور الصخب)

بـــــيير : أتعرف من أنا يا مرتزق؟!

فريتـــــز : من أنت؟ قل لي

بـــــيير : ستعرفني يا فريتز الحقير

فريتـــــز : **(بهدوء)** أنا لست أنساك، فاركع أمامي كما كنت تركع..

(القائد يقبل ثائرًا ويفرقهما بشدة)

obeikandl.com

القائـــــد : هذا كثير فريتز، بيير، ألا تخجلان؟
بحق السموات.. ما تصنعان؟!

بـــــيير : لقد كان يشتمنا كلنا وكان يهين فرنسا هنا!

فريتـــــز : أنا كنت أشتمه وحده.. معذرة سيدي القائدَ

القائـــــد : أأنت فرنسا؟

بـــــيير : معذرة سيدي القائد

(يعود القائد إلى مائدته حيث اثنان من المستوطنين يتحدثان)

المســـــتوطن أهم دفعوا ثمنًا مغريًا؟

الآخـــــر : للمزرعة؟ أجل.. عشرة أضعاف ما تستحق غدًا أشتري مصنعًا في شمال فرنسا وقصرًا منيفًا وضَيعةْ...

المستوطـــن حكومة باريس مسئوله فقبضتها لم تزل واهيةْ

الأول : ومهما تُبدْ من قرى أو مدن
فليس لنا بعد أن نطمئن
فلابد من ضربة قاضيةْ تبيد بها الكل.. كل العرب

القائـــــد : أنا في عجب فأصحابنا الأمريكان الكرامْ
يمدوننا بالسلاح الكثير لتثبيت أقدامنا هاهنا
ولكنهم يسحبون الأراضي من تحت أقدامنا دائمًا بما يدفعون لها من ثمن! ألا إنهم يرثون الجزائر!

المســـــتوطن أجل، إنهم يرثون الجزائر!

الثانـــــي : **(على مائدة مجاورة صحافي فرنسي وآخر أمريكي في مناقشة)**

obeikandl.com

الفرنســـي : **(للأمريكي)** لا ، إنما يرث الجزائر أهلُها حتمًا..

أتفهم؟

قد تشترون الأرض والبترول أو بعض المناجمْ

لكن هذا لـن يدوم ؛ لأنهم في ذات يوم سوف ينتزعونه

منكم ومنا

الأمريكـي : أوه. هذه الأفكار؟ أنت إذًا..

الفرنســـي : **(مقاطعًا)** أجل

الأمريكـي : لو كنت في تكساس لم تُفْلتْكَ لجنة أمنها

ولَما قدَرْتَ على الكتابة في الصحفْ ولما قدرت

على التوظف!

الفرنســـي : **(يقاطعه)** ولَمتُ جوعًا أو خضعت لحكمها!

إني لأعرف كل هذا العار... أعرف!

حيث احتكارات الصناعة تشتري شرف الرجال

المســـتوطن فلتشربوا نخب الرحيل.. غدًا سأرحل

القائـــد : لا لا.. محال!

المســتوطن : عُمالُ أرضي كلهم رفضوا العمل

إلا إذا ما كنت أدفع حصة للثائرين

كيف السبيل إذًا؟ أجب! ألديك حل؟

أتراك تزرع أنت لي أرضي بجيشك؟

أم سوف أزرعها أنا بيديّ؟.. قل!

obeikandl.com

الصحافي الأمريكي : **(متدخلاً)** يا سيدي.. هل ثار عمال الزراعةِ في ضياعك؟

نفس المستوطن : من أنت؟

الصحافي الأمريكي : أنا من بلاد الأصدقاء مندوب ذي سكاندال.. من تكساس

القائد : ما هذه أيضًا؟

الصحافي : مجلة

المستوطن : حسنًا

الصحافي : **(للمستوطن)** أتسمح لي ببعض الأسئلةْ

المستوطن : أسأل.. ولكن لا تثر لي مشكلةْ

(يقوم الصحافي الأمريكي فينتقل إلى مائدة المستوطن)

الصحافي الفرنسي : **(ضاحكًا)** اذهب ولا تسأله عن أثر الكوكاكولا بمعركة الجزائر

الأمريكي : **(للمستوطن)**
قد كنت تشكو سيدي إضراب عمال الزراعة في ضياعك

أتظن أن يدَ الأجانب حركتهم؟

المستوطن الأول : لا ، لا أجانب هاهنا ، إلا إذا ما كنت تحسبنا أجانب

القائد : **(محذرًا)** ماذا تقول؟؟

المســـــــــتوطن : ألا ترى؟ يا سيدي الصحافي في هذا كفاية!
اذهب.. سل المسيو ديجول!

الصـــــــــحافي : أتحب زوجتك الحرير..

المســـــــــتوطن : **(لنفسه)** ما دخل هذا بالسياسة؟

الصـــــــــحافي : أعني: أتهوى النايلون الشفاف في قمصانها؟

المســـــــــتوطن : **(متحرجًا)** ماذا؟

الصـــــــــحافي : **(مستمرًا)** أم أنها تهوى حريركم الفرنسي الرقيق
ماذا تفضل أنت عند عناقها؟

الصـحافي الفرنسـي : **(ضاحكًا)** سل من يعانقها
فماذا يعرف المسكين عن قمصانها

المســـــــــتوطن : **(هائجًا)** ما دخل هذا بالصحافة؟ لن أجيب!

الصحافي الأمريكي : المعذرة.. باي باي[1]
(ينسحب إلى مائدة الصحافي الفرنسي)

الصحافي الأمريكي : **(للصحافي الفرنسي)**
فلنذهب لمكان آخر الحر شديد
ورطوبتكم لا تحتمل!

الفرنســـــــــي : أتريد مكانًا بالتكييف؟

الأمريكـــــــــي : **(وهو يقوم)** هذا أفضل

الفرنســـــــــي : فلتتفضل

---

(1) التعبير الأمريكي المعروف وهو بمعنى: إلى اللقاء.

(يتركان نقودًا ويخرجان، بينما ترتفع الموسيقى مؤذنة ببدء رقصة)

عـــــــــــزام : ستبدأ رقصة سيمون

هـــــــــــند : لم تنتصف الليلة بعد!

(تظهر سيمون على ضجة موسيقى في ثياب الرقص والنور يخفت، يرتفع ضجيج الضباط يشاركهم عزام)

أصـــــــــوات : سيمون!. أهلاً سيمون برافو.. برافو. هاللو سيمون!

(سيمون تحييهم بانحناءة وتبدأ رقصتها السريعة وهي تتكلم أثناء الرقص فتدفع ضابطًا يتأمل ما تعرى من جسدها)

ســـــــــيمون : فيران الحجرة يا مجنون ترى من هذا الجسد البض

خبايا لست تراها الآن

(للآخرين) فلا تضنوا أعينكم بعد

(لآخر) اقعد (لثالث) وأنت كذلك لا تركض

عـــــــــــزام : (هامسًا لهند) سوف أقبلك الآن وسأضرب

هـــــــــــند : كيف؟.. لقد بدأت سيمون مبكرة عن موعدها

عـــــــــــزام : سأضرب قبل فوات الوقت

هـــــــــــند : (محذرة) جاسر لم يظهر بعدْ

(سيمون تنتقل بسرعة بين الموائد)

ضـــــــــابط : (يلمسها) هذا رائع

ســـــــــيمون : (منفلتة منه) ممنوع اللمس

ضـــابط آخـــر : لا تفسد رقصة سيمون

ســـــــيمون : لم تدفع شيئًا كي تلمـــني.. إنك مدعوٌّ كي تشهدْ!

بـــــــيير : وأنا كم أدفع لعناقك؟

ســـــــيمون : حياتك لا تكفي ثمنًا

فريتـــــــز : وأنا كم أدفع من أجلك لتكوني ملكًا لي وحدي

ســـــــيمون : ليدفع لك من يمتلكُكْ!

بـــــــيير : برافو سيمون.. اقتربي

ســـــــيمون : **(مكملة لفريتز)** فإنك عبدٌ يا مسكين

(ثم لبيير) ولستَ بأكثر حرية

القائـــــــد : **(ضاحكًا)** أهانت فيك فرنسا؟

بـــــــيير : لا...

فريتـــــــز : لم لا...؟

بـــــــيير : سيمون فرنسية

القائـــــــد : رفقًا بهم يا سيمون

مســـــــتوطن : لا تهتمْ

المســـتوطن الأول : دعها تتكلمْ

فنحن نحبك يا سيمون بأشواكك

ســـــــيمون : لأنك تجنين الشوك

المســـتوطن الأول : أنا؟

ســـــــيمون : إنك لا تدري!

oberkanal.com

فالورد الفاخر في بستانك يقطفه رجل غيرك!

المســـــــــتوطن : **(للقائد)** ماذا تعني؟

ســـــــــيمون : أعني امرأتك..

القائـــــــــد : لقد فضحتني المجنونةْ

فريتـــــــــز : **(لزميله)** أتشارك قائدهم في نفس الكوب؟

زمـــــــــيله : قل البئر

(الموسيقى تسرع وسيمون تترك الموائد وتقف في حلبة الرقص لتكمل رقصها وفريتز يتقدم نحوها)

ضـــــــــابط : اقعد يا فريتز

فريتـــــــــز : لماذا تبتعدين الآن؟

ســـــــــيمون : **(من مكانها)**

لأنك تحيا في ماضيكْ وتصاحب أتعس أفكاركْ

صاحب يومك يا مسكين.. ومتع نفسك بالحاضرْ

(تسير على نغم الرقص تجاه مائدة بيير.. فريتز يتعرض لها بينما الساعة تدق الثانية عشرة فتلقي سيمون على عزام نظرة خاصة)

هـــــــــند : انتصف الليل

عـــــــــزام : سيمون لم تخطئ أبدًا

(سيمون متجهة إلى بيير)

ســـــــــيمون : اشرب أيامك يا مسكين فقد يشربها منك الدود!

عـــــــــزام : **(بخطورة)** يا هند

obeikandl.com

هـــــــــــــند : **(تعانقه)** أتت اللحظةْ!

عـــــــــــــزام : حسنًا دارِيني في القبله..

هـــــــــــــند : **(وهي تعانقه بعصبية)** اضرب

(سيمون تشير إلى أحد خدم الكباريه)

ســـــــــــــيمون : فلتطفئ هذا النور

(تطفأ الأنوار تمامًا ولا يسطع إلا ضوء القمر)

ســـــــــــــيمون : الآن سأرقص في ضوء القمر الحاني

(وهي تتعرى من بعض ملابسها على أنغام الرقص)

لا يغمسْ أحدْ نظرته العطشى في جسدي العريانِ

هـــــــــــــند : ما أروعهَا وشعاع النجم غلالتها

فريتـــــــــــــز : **(تستخفه النشوة والحزن)**

لم لا تصبح أيامي كعصور اللذات الأولى؟

لا حرب ولا دم، بل خمر، خمر ونساء وغناء!!

(تتقدم سيمون إلى مائدة وتنحي ما عليها من كؤوس وزجاجات بلا مبالاة وتثب عليها لتكمل رقصتها كغجريات الزمن القديم)

ســـــــــــــيمون : سأقدم أبدع ما رأت العين

بـــــــــــــيير : ما اسم الرقصه؟

ســـــــــــــيمون : المذبوحون

القائـــــــــــــد : هزتها أمس بطولتكم في الكاسبا فابتدعت رقصه

فلنشرب نخب الأبطال

(يقدم إليها كأسًا وهي واقفة على المائدة)

سـيمون : **(ترفع كأسًا)** نخب الأبطال.. نخب القائد

القائـد : **(يرفع كأسه)** فلنشرب نخبك يا سيمون

(يفسحون لها الموائد مما عليها وتقفز عليها وهي تتعرى شيئًا فشيئًا)

ضـجيج الضـباط : برافو سيمون! أُولاً سيمون! سيمون!

سـيمون : والآن ليمسك أنفاسَهْ

كل منكم يا سادة وليترك كأسَهْ كانت تايس إذا رقصت يهتز لها وحش الصحراءْ

والبحر بروعته يجثو لتحيتها ويغني الماءْ

فريتـز : (يصيح) كانت أيضًا تهتاج الراهب في دَيرهْ

ضـابط آخـر : لا تتكلم

بـيير : هذا كلهْ من عشرة قرون

سـيمون : **(تقفز على مائدة أخرى وتعد الموجودين بأصبعها)** كم قرنًا ينظر لي الآن من هذا الموقع؟ عشرون.. **(ضحك صاخب)**

أصـوات : أجل عشرون.. أجل عشرون

(في خلال الضجيج يطلق عزام النار على بيير وهو في نفس الوقت يتظاهر بعناق هند)

(سيمون تقفز إلى الأرض وتنحني أمام الموائد معلنة انتهاء الرقصة وتقف أمام مائدة عزام)

سـيمون : (لعزام) هنا... ضعه هنا...

(سيمون تنحني وعزام يسقط المسدس في صدرها بسرعة، وتجري هي إلى الداخل من الباب اليمين)

هـنـد : (همسًا) شكرًا سيمون

جـار بـيير : (يهزه) بيير .. بيير .. ألم تعجبك؟

ضـابط آخـر : (صارخًا) دمه ينزف

(يظهر جاسر وجميلة على شارع البحر)

جاسـر : هاتي القنبله

(جميلة تسلمه الحقيبة)

جمـيلة : الله معك

(هرج في المرقص)

فريتـز : في الرأس نزيفٌ

ضـابط آخـر : أين التليفون؟ ادعو الإسعاف

القائـد : انقله إلى حجرة سيمون

(بعضهم يحمل بيير إلى الداخل من الباب اليمين الذي يفضي إلى حجرة سيمون)

المسـتوطن : هجم الثوارْ ذئب الكاسبا جاسر جاء

المسـتوطن الثانـي : فليرحمنا الله جميعًا.. الرحمه..

(يجري إلى الخارج ووراءه المستوطن الآخر من باب المرقص الرئيسي على اليسار)

obeikandl.com

القائـــــــــد : لا يبرح أحد موضعه واستدعوا النجدة بالتليفون

أصـــــــــوات : أين التليفون؟

عـــــــــزام : (صارخًا) استدعوا حراس الشاطئ

القائـــــــــد : استدعوهم بالتليفون

عـــــــــزام : واستدعوا كل البوليس السهران الآن

جاســـــــــر : ضحايانا نفضوا الأكفان وقاموا الآن

ثبت أيدينا يا رحمن

(ويتدافعون نحو الباب الخارجي والقائد وراءهم. فيتلقاهم جاسر بالقنبلة فتدوي والدخان يملأ المكان.. سيمون تأتي صارخة بينما يختفي جاسر وجميلة)

ســـــــــيمون : ما هذا؟

(خادم يأتي مسرعًا)

الخـــــــــادم : يا سيدتي لم ينسف إلا باب المرقص والمدخل

ســـــــــيمون : أأصيبت إحدى فتياتي أو أحد منكم؟

الجرســـــــــون : لم يسقط غير الضباط وكلهم تحت الأنقاض الآن

عـــــــــزام : وبيير..؟

الجرســـــــــون : لم يمت الماجور بعد فقد حملوه إلى حجرة سيدتي وهناك تسيل دماء الماجور كالنافورة

ســـــــــيمون : عد أنت إليه..

(يخرج ويسدل ستارًا على الجثث التي وقع بعضها ناحية الباب إلى يسار المسرح)

عـــــــــــزام : (يعطي سيمون أوراقًا مالية) سيمون خذي

ســـــــــيمون : ماذا؟ أتعاب؟

عـــــــــــزام : شيء رَمزيّ للشكر

ســـــــــيمون : (وهي تأخذ النقود وتفحصها) رمزيّ؟ مائتا ألف فرنك!

هـــــــــــند : (بحرج) هو ليس يناسب مجهودكْ لكنا فقراء جدًّا

ســـــــــيمون : (ساخرة) مجهودي هذا ليس يباع بمليون..
أنا لست أقدره بثمن

هـــــــــــند : (تخلع خاتمًا من يدها) خذي هذا أيضًا مني

ســـــــــيمون : أبقي الخاتم يا طفله

عـــــــــــزام : سيمون!

ســـــــــيمون : أتعرفني حقًّا؟

(تقذف بالأوراق المالية في وجهه)

عـــــــــــزام : (وهو يجمع الأوراق المالية)
معذرة يا سيمون أنا لم أقصدْ

ســـــــــيمون : (بانكسار) إنك لم تخطئ أنا بعتك يومًا ما تطلب

هـــــــــــند : أنت ملاك يا سيمون...

سـيمون : ما كان ليعرفني عزامْ لو كنت ملاكًا يا هندْ

عـزام : سيمون.. كفى فلتصالح

سـيمون : لم أصنع هذا من أجلك

عـزام : سيمون، لماذا نتشاجر؟

سـيمون : **(مستمرة)** من أجل فرنسا ما أصنعْ
من أجل القيم الفاضلة الممتهنة في وطني الضائعْ

هـند : سيمون

سـيمون : غريبٌ مني هذا القول ودفاعي عن قيم الشرف
هذا أغربْ

هـند : **(في خجل)** لم أقصد هذا.. معذرة

سـيمون : لا تعتذري يا هند فأنا لا أغضب.. من كانت مثلي
لا تغضب

عـزام : سيمون.. كفى..

سـيمون : **(مستمرة بتأثر)** لكن هل حتم أن يدفع رجل ما لمثيلاتي
ثمنًا عن أية قطرات من عرق يبذل!؟
لكأنا نعمل في مصنع!

عـزام : سيمون!

سـيمون : اسكت أنت ماذا تعرف عني أنت؟
الراقصة تبيع الحب بسعر مرتفع جدًّا؟!!
لكنك لا تدفع بعد!

obeikandl.com

هـــــــــــــند : سيمون! لماذا!

ســـــــــــيمون : أجرحت حياءك يا هند؟ قد كنت أشد حياء منك
عليّ إني أعتذر إليك
وكنت كأسعد ما حلمت بالعيش فتاة يا هندُ!
(تشرد) من سبعة أعوام ذهبت
(لعزام) أسمعت بهذا من قبل؟
كانت أيامي كالأحلام وكنا أسعد زوجين
وذات صباح طلبوه للحرب

هـــــــــــــند : هنا؟

ســـــــــــيمون : في أقصى الشرقْ! هنالك في الهند الصينيه
تحت شعار متألقْ
دفاعًا عن شرف فرنسا..

عـــــــــــــزام : فمضى المخدوع.

ســـــــــــيمون : **(مستمرة)** وكنت أنا أيضًا أحلم أن حبيبي سوف يعودْ
كالبطل الفرد المغوارْ يعلوه إكليل من غارْ
وكنت أقول لطفلتنا:

هـــــــــــــند : **(تقاطعها)** أو لم يرجع!

ســـــــــــيمون : يا للعار! طرقوا بيتي في صلف مخدوع خادع
بكلام عن شرف التضحية الكبرى.. والتاريخْ
ومسئوليات فرنسا!
لم أفهم إلا أن حبيبي مات هناك

وبعد ليال وليال صرفوا لي راتب شهرين تعويضًا عنه! عن حبهْ! تعويضًا عن كل حياته! عن آمالهُ عن مستقبليَ المنهار وعن يتم الطفلة! يا للعار! تعويضًا عنه؟! عن رقته ومودته، وسعادتنا

وشعاع يسطع في عينيه

عن كل حياتي غاصت مني في وحل الأدغال هناك

عـــــــــــزام : سيمون.. كفى.. قد أوشك دمعك أن ينهمر

ســـــــــــيمون : أنا لست الآن أبيعك من ضحكاتي في مخدع حب! فاتركني أنت!

هـــــــــــند : فلتتجنب تلك الذكرى يا سيدتي

ســـــــــــيمون : (مستمرة) وبعد ثلاثة أعوام هزمتنا الهند الصينيه

وقرأت كلامًا آخر عن شرف فرنسا الأفريقيه!

وقرأت كذلك أن ملايين البسطاء هنا وهناك

وحتى في وطني نفسهْ حتى الدهماء

كانوا يعتبرون فرنسا قد شنت في الشرق الأقصى ما يدعى بالحرب القذره!

ويسمون ضحايانا الشهداء هناك: خرافًا سيقت للمذبح! أو همجًا سفاحين سطوا بالبغي على أرض حرّهْ!

وذكرت فرنسا المحتله!

أمات ضحايانا الشهداء، تشيعهم لعنات بلاد محتلة كضحايا النازي في وطني؟

هل زوجي المسكين الطيب هذا استشهد في اللعنه؟

وأنا؟ هل زوجة سفاح أم زوجة بطل مستشهد؟

ودموعي وفجيعة قلبي فيه؟

أجنون كانت أم حكمه؟

ويُتْم الطفلة من بَعْدِهْ؟ هل كان كذلك أكذوبهْ!

وذهبت إلى المسئولين وشكوت لهم أني بعتُ ما في البيت

لكي نأكلْ

والطفلة تمرض مع هذا من سوء التغذية.. فقالوا

هـــــــــــند: لكم عانيت!

عـــــــــــزام: أجل

ســـــــــيمون: **(مستمرة)** قالوا لي: هي بنت بطلْ حقًا

لكنا نحن خسرنا الحرب

وعلينا أن نحتمل الوضع!

فبصقت عليهم ومضيت للشارع أصرخ في الناس:

فليسقط تجار الموت، فليسقط صناع الياس!

ورموني في السجن شهورًا ولما حررت أخيرًا

وجدت الطفلة قد ماتت!

ـــــــند: المسكينة!

ســـــــــيمون: **(تتماسك وتبدو امرأة قوية)**

لكني الآن هنا أغنى من كل القواد فقدْ

صممت على ألا أعرف هذا الجوع اليائس بعدْ

عـــــــــــزام: سيمون...

ســـــــــــيمون: ولكي لا يحدث لامرأة أخرى ما عانت سيمون فتعرف بعد فوات الوقت مصيبتها.. وخديعتها

وأن المسئولين هنالك من أعرق تجار الدمْ

فأنا الآن هنا معكمْ

دفاعًا عن شرف فرنسا ومصير الزوجات جميعا..

ودفاعًا عن أطفال فرنسا..

عـــــــــــزام: هل مازالت سيمون الحسناء تخاصمني الآن؟

ســـــــــــيمون: **(تضحك بمرارة)** أنا كالجيفة

حيث أكون تحلق من فوقي الغربانْ

وتنبت من حولي الديدان!

لكني أعشق عزامًا من بين جميع الغربانْ

عـــــــــــزام: **أوه .. ياسيمون!**

هـــــــــــند: **(لعزام همسًا)** عزام أتذهب أم تبقى؟

إن الإخوان لينتظرون على الشاطيء.. وسيبدأ تفريغ الشحنةْ!

عـــــــــــزام: **(ينظر في ساعته)** هو ذا موعدهم بالضبط مسيت بخير ياسيمون

(يتجه إلى اليمين مسرعًا)

سـيمون : لا تنس الليلة يا عزام.. عندي في البيت

عـزام : **(هامسًا)** لا ليس الليلة

سـيمون : **(تزعق بسوقية)**

لا تهرب مني مثل الأمس وتتركني أتلظى وحدي منتظره

عـزام : هند تسمعنا يا سيمون... وقولك هذا يخجلها

سـيمون : هند طفلة هي لا تفهم هذا الشيء

(يمضي عزام، وهي تكمل مقبلة ناحية هند)

سأعود بهند للكاسبا

هـنـد : بل إني أنتظر الساعة أختًا منا

ستجيء إلى هذا الشارع فلدينا أعمال أخرى

سـيمون : فلتأت صديقتك الأخرى معنا كي لا يعترض طريقكما أحد هيا للعربة

في العربة تصريح السلطات بأن تتجول طول الليل.. هيا.. هيا.

(تظهر جميلة من شارع البحر)

هـنـد : لا .. لا.. كيف؟!

سـيمون : هند أجيبي بصراحة

أيسيء إلى سمعتك وجودُك في سيارة راقصة مثلي يا هند؟

هـنـد : **(بانفعال وهي تعانقها)** لا .. لا .. سيمون!

obeikandl.com

(يتعانقان والسفينة تظهر في الأفق الداكن من بعيد، وجميلة تنادي هامسة)

جميـــــــــــــــلة: هند.. تعالي يا هند!

"ستـار"

obeikandl.com